

جي زهنت التكفير

سياسات وتقنيات جديدة النشر العربي غداً

العفيف الأخضر

حضور في الغياب

نور الدين بالطيب

حين رحل العفيف الأخضر (1934 - 2013، الصورة) قبل أشهر، لم يكن الجيل الجديد يعرفه، ذلك أنه عاش بعيداً عن كل نشاط ثقافي أو سياسي منذ أن غادر تونس مطلع 1961. بعد أسابيع على رحيله، أصبح المفكر المنشق حاضراً بقوة، وأربعة كتب أصدرتها «دار الجمل» له ستوافر في معرض بيروت. في «من محمد الإيمان إلى محمد التاريخ»، حدد العفيف هدفه بـ«انتزاع نبي الإسلام من التخاريف وإعادةه إلى التاريخ». هكذا، خاض في السيرة المحمدية



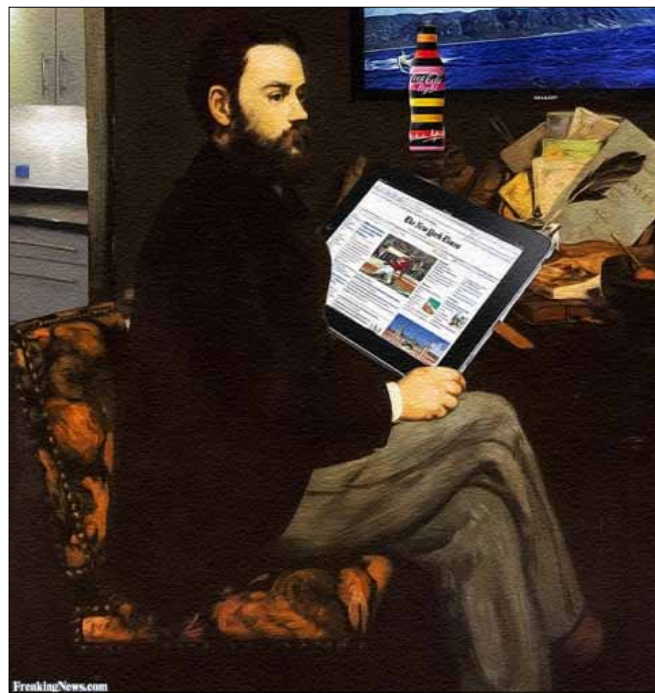
مروراً بتعريف مفهوم النبوة وصولاً إلى الإسلام المكي وعقلانية الإسلام. الكتاب الثاني «إصلاح الإسلام بدراسته وتربيته بعلم الأديان» صدر في الأصل ك مقال بعنوان «لماذا إصلاح الإسلام» في موقع «الأوان»، ليتحول لاحقاً إلى منطلق لمحاورة جمعت العفيف بالصحافيين والمغربيين ناصر بن رجب ولحسن وريغ. وفي هذا الكتاب/المحاورة، يتحدث عن طفولته وعلاقته بأمه والتربية الجنسية وتغيب العقل في الثقافة العربية الإسلامية، داعياً إلى إصلاح الإسلام وتخليصه من الخرافة والشعوذة. ويخصص كتابه الثالث لـ«إصلاح اللغة العربية». كان العمل في الأصل مساهمة صدرت ضمن

الكتاب السنوي «قضايا فكرية» بعنوان «الأصولية تعيق تطور العربية» في التسعينيات. يطالب الأخضر فيه بضرورة تخليص اللغة العربية من المصطلحات التي تتنافى مع مفهوم المواطنة وحقوق الإنسان والمساواة بين الرجل والمرأة. أما الكتاب الرابع «رسائل تونسية»، فيحذر فيه من خطر الإسلاميين على الدولة وإرث بورقيبة التنويري، داعياً القوى التقدمية إلى بناء جبهة جمهورية تتصدى للمشروع الوهابي الذي يحلم به زعيم حركة «النهضة» راشد الغنوشي. أربعة كتب تقدم وجوهاً مختلفة من شخصية العفيف الأخضر هي في النهاية روحه المنتصرة للعقل والتفكير والتنوير. ها هو يحيا اليوم ويزداد حضوراً بعد غيابه الأبدي.

تضم حوالي 450 ألف كتاب ورقي من لبنان، سوريا، الأردن، مصر والسعودية، وهي تباع الكتاب الورقي عبر الإنترنت إلى الخليج وأوروبا وأمريكا. لكن مع انتشار الكتاب الإلكتروني، أنشأت المكتبة موقع ikitab. مشروع قديم «حلولاً متكاملة للمشكلات التي تعترض الكتاب العربي»، وفق ما يؤكد المدير التنفيذي لـ«النيل والفرات» صلاح شبارو. ويتضمن الموقع أيضاً «أكبر قاموس عربي - عربي، يضم أكثر من 85 ألف كلمة، مع إمكانية تسجيل ملاحظات والبحث عن الكلمات والصفحات...»

وبحسب شبارو، فإن الكتب الإلكترونية تشكل اليوم 5% من نسبة المبيعات على الإنترنت، وهي تزيد بنسبة 100% كل عام. هذا بالنسبة إلى البيع بـ«المفروق»، أما البيع بـ«الجملة» (جامعات، وزارات، مؤسسات) فيسجل نمواً «أكبر»، خصوصاً أن أعداداً «لا بأس به من المؤسسات التربوية الخليجية أدخلت الكتاب الإلكتروني إلى منهجها التعليمي». ويؤكد شبارو أن حسانات الـ ebook كثيرة: «تسويقه وتوزيعه وتخزينه أسهل، وهو لا يحتاج إلى شحن لأنه يُحمل مباشرة عن الشبكة». ويتابع أن «النشر في العالم يتغير، لكن الكتاب الورقي لن ينتهي، بل سيقصر على مختارات معينة». يبدو شبارو متفائلاً بمستقبل النشر الإلكتروني في لبنان «رغم أنه يتطلب نفساً طويلاً»، وأعداً بأن ikitab سيحتوي ضعف العدد الموجود اليوم (7000) العام المقبل، مشيراً إلى أن على «وزارة التربية والتعليم العالي في لبنان اعتماد الكتاب الإلكتروني، لأن علينا مواكبة التطور، كما أنه أرخص على المدى الطويل. الجيل الجديد يعتمد على الألواح والهواتف الذكية».

رغم ضبابية المشهد السياسي والأمني العربي، تخرج تجارب جديدة تبشرنا بمستقبل واعد للنشر يواكب السباق التكنولوجي الدائر حولنا، علماً نستطيع للحاق به!



ادوار مانيه في الزمن الرقمي

الدول لا تحارب السرقة والقرصنة. أما الإيجابيات، فتكمن في إفادة «أنطوان» من خبرة «هاشيت» والعكس صحيح، لإعطاء «قيمة إضافية» (added value) لدار النشر. صحيح أن الفترة الماضية لم تكن سهلة على العالم العربي، لكن تيان يؤكد «أنا نحاول الإفادة من طرق النشر واستراتيجية التسويق التي تعتمد على الدور الأجنبية، وتطبيقها قدر المستطاع، نظراً إلى صغر الأسواق وقلة نقاط البيع».

في زمن النشر الإلكتروني، يعد عضو نقابة تيان بأن الكتاب الإلكتروني (ebook) سيكون ضمن استراتيجية «هاشيت أنطوان» لعام 2014، على أن تصبح كل الكتب الجديدة «متوافرة ورقياً وإلكترونياً». وتتحول كل الكتب الورقية إلى إلكترونية تدريجياً. ويشدد على أن الشبكة العنكبوتية عنصر أساسي في سياسة الدار الترويجية.

إلكترونياً، تعتبر «النيل والفرات» تجربة رائدة في العالم العربي. بعد 15 عاماً من العمل، باتت أكبر مكتبة إلكترونية عربية

تحولت «النيل والفرات» إلى أكبر مكتبة إلكترونية عربية

منذ 1970. يعيد رئيس مجلس إدارة «هاشيت أنطوان» إميل تيان التعاون إلى أن «هاشيت» كانت تبحث عن حضور لها في روسيا والصين والعالم العربي، فيما كانت «مكتبة أنطوان» تريد التوسع خارج لبنان، ورات أن الطريقة الأفضل هي عبر دار نشر، علماً بأن الطرفين التقيا في مشاريع سابقة. صعوبات كثيرة تواجه «هاشيت أنطوان» لأن السوق العربي «من أصغر الأسواق في العالم، ولا احترام للملكية الفكرية فيه، كما أن

نادية كنعان

خلال الدورة الماضية من معرض بيروت، قالت نادية كنعان «اتحاد الناشرين في لبنان» سميعة عاصي إنه لن يستطيع أحد سلب بيروت مكانتها كعاصمة للنشر العربي. كلام يوافق عليه مراقبون، لأن العاصمة اللبنانية نجحت في إدخال تعديلات على طرق النشر والترويج، علماً بأن الصين واندونيسيا تحولتا في السنوات الماضية إلى مقصد لبعض دول الخليج التي تفضل الطبع هناك نظراً إلى قرب المسافة وتدنّي الكلفة. لكن هل الأساليب المختلفة المعتمدة في بيروت هي السبب في فتح شهية الدور الأجنبية على التعاون معها؟

صحيح أن المتغيرات التي طرأت على أساليب النشر في لبنان خلال السنوات الماضية ليست «ثورية»، إلا أن ما يميز العاصمة ذلك الاحتراف في الترويج مقارنة بالمحيط العربي. الدور الكبيرة مثلاً تملك برامج خاصة لقاعدة بياناتها، تستند إليها المواقع الإلكترونية العالمية المعنية ببيع الكتب عبر الإنترنت مثل «أمازون. كوم» لأخذ المعلومات المتعلقة بالإصدارات وعرضها للزبائن.

الملاحظ منذ فترة هو ميل بعض الدور العربية إلى التعاون مع أخرى أجنبية. في تشرين الأول (أكتوبر) 2008، اجتمعت «دار بلومزبري» البريطانية و«مؤسسة قطر» تحت اسم «دار بلومزبري - مؤسسة قطر للنشر». مثال آخر هو توقيع اتفاقية بين «دار الشروق» المصرية ومجموعة «بنغوين» البريطانية عام 2010، للتعاون في تعريب كلاسيكيات المجموعة البريطانية وترجمة أهم كلاسيكيات الأدب العربي إلى الإنكليزية. أما المثال الأبرز محلياً فكان «هاشيت أنطوان» التي جاءت ثمرة شراكة بين دار «هاشيت» الفرنسية و«مكتبة أنطوان» اللبنانية عام 2009. مثل هذا التعاون امتداداً لـ«مغامرة النشر» التي بدأتها «دار نوفل»

من البرنامج



باسم أبو شريف
«وديع حداد / ثائر أم إرهابي»

من معرفته به عن كتب، ومن تجربته السياسية والنضالية، يروي الكاتب الفلسطيني باسم أبو شريف في «وديع حداد / ثائر أم إرهابي» (الريس) سيرة القائد والمناضل الفلسطيني الذي كان من مؤسسي حركة القوميين العرب، والجهة الشعبية لتحرير فلسطين، وذاع صيته في عمليات خلف الطائرات في سبعينيات القرن الماضي.



سماح إدريس
«خلف الأبواب المقفلة»

في «خلف الأبواب المقفلة» (الآداب 7/12_س: 1700)، يكتب سماح إدريس حكاية أكثر من عشر شخصيات تعيش تجربة الدراسة التي تسبق الجامعة، وتشتتها بين شغفها الحقيقي وبين الحصول على مهنة جيدة، وتحدث في الأثناء حكايات حب بدائية ينتقل صداها إلى صفحات فايسبوك التي تُستمر كفضاء ملائم للأجيال الجديدة.



رشيد الضعيف
«هزة سيكريد»

كما في أغلب رواياته السابقة، يواصل رشيد الضعيف في «هزة سيكريد» (الساقية 16/12_س: 1800)، سردياته التي يتحاشى فيها اللغة الأدبية وجمالياتها التقليدية لمصلحة الكلام اليومي. إنها حكاية رضوان ابن الخادمة سيكريد التي تجهل من يكون الوالد، وعلاقته مع فتاة مشلولة تحبل منه.



سحر خليفة
«أرض وسما»

باستهلالاتها روايتها «أرض وسما» (الآداب) بعبارة أنطوان سعادة «اقتالتنا على السماء أفقدنا الأرض»، تمهد سحر خليفة للعالم السردية التي ستلي ذلك. تعود الرواية الفلسطينية إلى زمن مؤسس «الحزب القومي» وأفكاره من خلال جوانب تاريخية مؤثقة من سيرته التي دفع فيها حياته ثمناً لتلك الأفكار.



عباس بيضون
«الشافيات»

تبدو روايته الخامسة «الشافيات» (الساقية 8/12_س: 1800) كأنها تستجيب أكثر لنبرته النثرية التي قدمته كواحد من أبرز شعراء قصيدة النثر في السبعينيات. استخدام ضمير المتكلم يوحي بأن الرواية تستثمر السيرة الشخصية كما حدث في روايات سابقة، لكن السرد يأخذك إلى عوالم مختلفة لا علاقة لها بالمؤلف.



فواز طرابلسي
«ثورات بلا ثوار»

في «ثورات بلا ثوار» (الريس)، يقدم المؤرخ اللبناني فواز طرابلسي تأملات نقدية في مسارات الثورات العربية التي كانت تعبيراً عن رفض الاستبداد والظلم والفساد، وانقلابها إلى صراعات دموية يُخشى أن تتحول إلى حروب أهلية ومذهبية، أو مجيء أنظمة تكفيرية قد تكون أسوأ من التي قامت الثورات ضدها.